

## أكثر من ٣ عقود من الأبحاث والعمل الميداني المجاني الدكتور إيلي كرم: «إدراك» جمعية مكرّسة للصحة النفسية والعقلية



غالباً ما يُنظر إلى الصحة النفسية والعقلية في عدد من الدول النامية وبينها لبنان، على أنها من الأمور الثانوية، أو على أنها من التابوهات التي يخاف المجتمع أن يتحدث عنها... وفيما ينشغل العديدون بالإختباء من وجود الإضطرابات النفسية أو نكرانها أو التخفيف من شأنها على طريقة دفن الرؤوس في الرمال، ينشغل العديدون من أصحاب الإختصاص بالتفتيش عن مثل هذه الإضطرابات ودراستها والتعمق فيها، من أجل حماية الأفراد والمجتمعات منها، وعلى رأس هؤلاء الإختصاصيين، طبيب قرّر العودة إلى لبنان في العام ١٩٨٢ من الولايات المتحدة لخدمة بلده، حين كان الكثيرون يفرون إلى خارجه هرباً من الحروب التي كانت في أوجها آنذاك. إنه مؤسس جمعية «إدراك» الدكتور إيلي كرم...

الدكتور إيلي كرم هو المدير التنفيذي لجمعية «إدراك». أستاذ مؤسس لقسم علم الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي وجامعة البلمند، رئيس المعهد الطبي للإضطرابات العصبية، رئيس قسم علم الأوبئة والصحة العامة في الرابطة العالمية للطب النفسي، مؤسس جمعية «إدراك» التي تعنى بالأبحاث وتقديم الخدمات الميدانية في مجال الصحة العقلية. له أكثر من ١٥٠ مقالة علمية و٣٥ منشوراً وتقريراً في مجال الصحة النفسية والعقلية.

«إدراك» هي فخر الدكتور كرم وأهم إنجازاته، وعنهما يقول: «هي جمعية مكرّسة للصحة النفسية والعقلية في لبنان والعالم العربي، بدأت عملها عام ١٩٨٢ عندما أجرى أعضاؤها عدداً من الأبحاث، قبل التأسيس الرسمي للجمعية، وانخرطوا في عدة دراسات محلية وعالمية استهدفت مختلف شرائح المجتمع، وطالت أنواعاً مختلفة من الحالات في مجال الصحة العقلية، وتوفر «إدراك» خدمات مجانية في مجال التوعية والأبحاث ذات المستوى العالمي، وتنقسم خدماتها إلى ٣ مستويات: التوعية، الأبحاث، والخدمات الفردية والإجتماعية.»

وعن مراحل التأسيس يؤكد الدكتور كرم أنها كانت مراحل صعبة لأن تلك الفترة كانت صعبة على لبنان من جميع النواحي، واجهنا صعوبات وبخاصة على الصعيد المادي، الدولة اللبنانية دعمتنا معنوياً وما تزال ولذلك أستغرب هجوم البعض على الدولة واتهامها بعدم التعاون، مادياً لا تملك الدولة الإمكانيات لدعمنا، ولذلك اتكلنا على

مجهودنا الشخصي وعلاقتنا مع الخارج لنستطيع تنفيذ مثل هذه الأعمال». ويضيف: «بدأ أعضاء «إدراك» بإجراء البحوث منذ عام ١٩٨٢، وفي ذلك الوقت، كانوا يواجهون حقيقة قاتمة: ليس هناك أي بيانات بشأن اضطرابات الصحة العقلية في لبنان، ولا أي أدوات متاحة لتقييم مدى انتشار هذه الاضطرابات (على نطاق واسع). وقبل كل شيء، الحرب كانت تعصف بالبلاد، وكان هناك القليل من المعرفة حول تأثيرها على الصحة النفسية للسكان...» من الصفر بدأ العمل، فأين وصل الآن؟

### الرسالة والرؤية

الأنشطة في «إدراك» مصممة لتغطية جميع جوانب الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي التي يحتاجها المجتمع. وقد

تأسست الجمعية عام ١٩٩٧ وتم تسجيلها رسمياً في ١٤ أيار ٢٠٠٢. وعلى رأس نشاطاتها، قيادة الأبحاث في مجال الصحة العقلية، ونشر التوعية حول الصحة العقلية كحق من حقوق الإنسان الأساسية، مع توفير الرعاية لجميع الفئات العمرية (الأطفال والمراهقين، والبالغين وكبار السن).

وتقوم رؤية الجمعية على جعل اللبنانيين واعين أكثر لأهمية الصحة العقلية، ومدركين أنّ من يعانون من مشاكل في هذا الإطار هم قادرون على تلقي العناية اللازمة مع الحفاظ على حقوقهم الإنسانية.

### الأهداف

تقوم أهداف «إدراك» على الأسس التالية:

- التثقيف وزيادة الوعي بشأن الصحة العقلية.
- الوصول إلى صناعات السياسات لجعل الصحة العقلية هما وطنياً.
- الدعوة للصحة العقلية كحق من حقوق الإنسان الأساسية، والعمل على الحفاظ على حقوق الإنسان للأشخاص المصابين بأمراض عقلية ونفسية.
- تنفيذ برامج تدخل في المجتمع تطل الجوانب المختلفة للصحة العقلية.
- توفير خدمات للأفراد والمجتمعات تثقف على كيفية تحديد الإضطرابات النفسية والتعامل معها والتغلب عليها.
- تدريب الطلاب والمهنيين في مجالي التطبيق والبحوث المتعلقة بالصحة النفسية.
- تطوير وتكييف أدوات مناسبة للبحوث في لبنان وفي المنطقة العربية.
- إجراء وتشجيع البحوث في مجال الصحة العقلية على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.
- ويؤكد الدكتور كرم على أنّ أعضاء «إدراك» يقدمون الخدمات على أنواعها مجاناً، ومصدر التمويل الوحيد للجمعية هو الهبات والمنح وأنشطة جمع التبرعات.

### محطات مهمة

منذ بدء عملها وحتى اليوم، كان لجمعية «إدراك» محطات وإنجازات مهمة، بينها:

- ١٩٨٢ أعضاء «إدراك» بدأوا العمل على دراسات بحثية لتقييم مدى انتشار اضطرابات الصحة العقلية في لبنان.
- ٢٠٠٥ بدء دراسة تحت اسم: L.E.B.A.N.O.N. بالشراكة مع جامعة هارفارد.
- ٢٠٠٦ إنشاء خط للرد على اللبنانيين الذين أصيبوا بصدمات أثناء حرب تموز ٢٠٠٦
- ٢٠٠٧-٢٠٠٩ بدء العمل على «قانون الصحة العقلية» الجديد.
- ٢٠٠٩-٢٠١١ بدء «برنامج المدرسة» لبناء المرونة والتكيف بدعم الاتحاد الأوروبي.
- ٢٠١١-٢٠١٣ التحقق من صحة عدة جداول مستخدمة دولياً للكشف



عن الاكتئاب والخرف والقلق بدعم من «الرابطة الأميركية للألزهايمر» ٢٠١٣-٢٠١٤ بدء تنفيذ برنامج تحويل المعلمين إلى مربين على التسامح وحل النزاعات في المدارس اللبنانية بدعم من برنامج المنح الصغيرة للسفارة الأميركية.

عام ٢٠١٥ «إدراك» تشارك في حملة «أكثر إشراقاً» الذي بدأته جامعة أكسفورد.

٢٠١٥-٢٠١٦ بدء «مشروع تمكين المسنين» بالتعاون مع بلدية بيبوس-جبيل، وبدعم مالي من الاتحاد الأوروبي.

١٩٩٦ إنشاء خلية أزمة للاستجابة للبنانيين المتضررين من هجوم «عناقيد الغضب» على لبنان.

٢٠٠٢ «إدراك» تسجل رسمياً (تصريح رقم ١٣).

٢٠٠٥-٢٠٠٦ إطلاق «برنامج تطوير مهارات الأمومة» لأمهات الأطفال ذوي «المشاكل السلوكية» بدعم من منظمة أوكسفام كيبك/الوكالة الكندية للتنمية/الصندوق الكندي للتنمية الاجتماعية.

٢٠٠٧- دراسة تقييمية للأوضاع النفسية والاجتماعية للأطفال والمراهقين في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية بعد حرب تموز.

٢٠١٠ - إصدار دليل المعلم لمشاكل التعلم والاضطرابات النفسية في الصفوف الدراسية، بالاشتراك مع مركز «البحوث التربوية» والتنمية

(GERD)، وبدعم من المؤسسة والوكالة الأميركية للتنمية.

٢٠١٣-٢٠١٤ بدء تنفيذ مشروع «رفاه أسر اللاجئين السوريين» بدعم من وزارة الخارجية الأميركية.

٢٠١٤ فوز حملة «إدراك» «فكر فيها» بجائزة بيكاسو الذهبية.

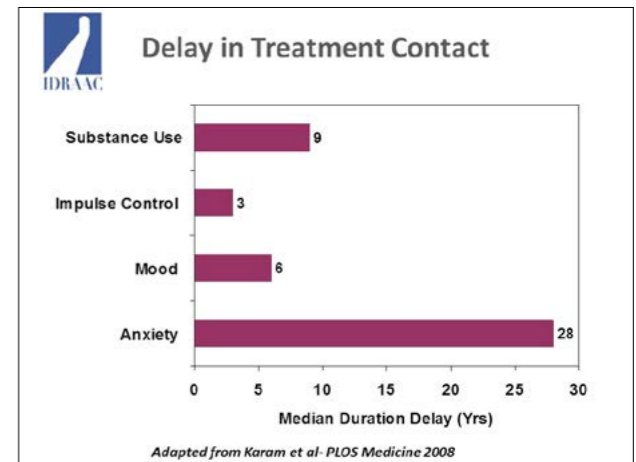
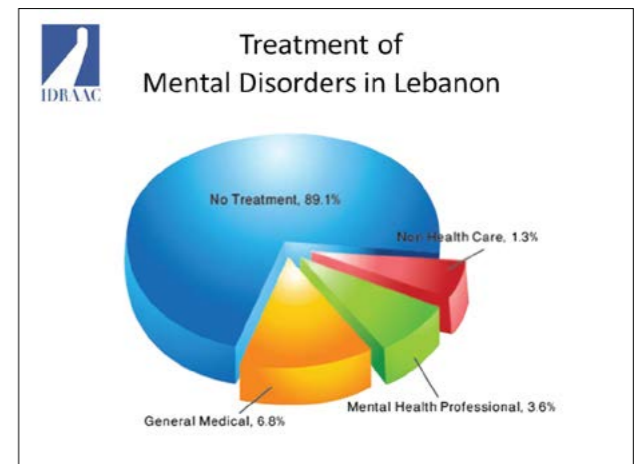
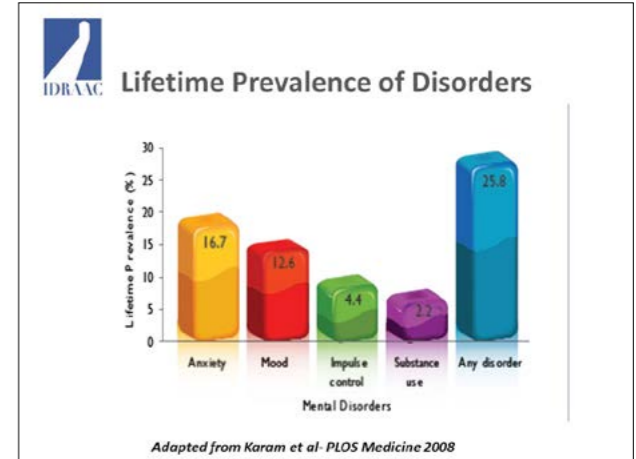
٢٠١٥-٢٠١٦ إطلاق برنامج الوقاية والوعي لطلاب الطب.

٢٠١٥-٢٠١٧ بدعم من السفارة الفرنسية في لبنان، بدأ العمل على مشروع «تلبية حاجات المجموعات الأشورية في لبنان»، وهو مشروع يهدف إلى توفير الصحة النفسية والدعم النفسي والاجتماعي

للطائفة الأشورية في لبنان.

L.E.B.A.N.O.N

ومن أجل الحصول على معلومات موثقة على المستوى العالمي حول



اضطرابات الصحة العقلية، قامت «إدراك» بدراسة حمل اسم «لبنان» بالتعاون مع جامعة هارفرد ومنظمة الصحة العالمية، وقد تم اختيار «إدراك» لتمثيل العالم العربي في هذه الدراسة التي شكلت جزءاً من دراسة عالمية حول الصحة النفسية طالت حوالي 17 بلداً، وكان لبنان البلد الشرق أوسطي الأول الذي ينظم مثل هذه الدراسة. طالت الدراسة جميع الأراضي اللبنانية وكانت الدراسة الأولى من

نوعها على الصعيد الوطني، جرى خلالها استجواب 2850 عينة، لم يكن يوجد قبلها أي معلومات على هذا الصعيد، وقد أعطت الدراسة معلومات دقيقة حول الإضطرابات النفسية والعقلية في لبنان على الصعيد الوطني وكانت جزءاً من دراسة عالمية.

إن أهم نشاطات «إدراك» هو الوصول إلى كافة أفراد المجتمع، وتحسين الصحة النفسية لديهم، من خلال سلسلة خدمات مقسمة كالآتي: علاج الأمراض النفسية، فحص الصحة النفسية، التثقيف في مجال الصحة العقلية، الإغاثة في مجال الصحة العقلية في حالات الكوارث، الإرشاد المجاني في حالات الصدمات النفسية، الدعم النفسي والاجتماعي خلال الحروب اللبنانية، البرامج المجتمعية المستدامة.

## الإنتحار

وفي شباط الماضي، أظهرت دراسات تناولها خبراء مشاركون في ندوة عن الإنتحار في لبنان نظمتها «إدراك» (مركز الأبحاث وتطوير العلاج التطبيقي) بالتعاون مع دائرة الطب النفسي وعلمه في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي وكلية الطب والعلوم الطبية في جامعة البلمند، أن نسبة محاولات الإنتحار في لبنان وهي 2 في المئة من إجمالي عدد السكان، تُقارب معدّل نسب محاولات الانتحار في 17 بلداً وهي 2.7 في المئة، غير إن الأرقام المتعلقة بالإنتحارات المكتملة، والتي تنشرها منظمة الصحة العالمية، تضع لبنان في مراتب منخفضة وبعيدة من المعدل العالمي (0.2 في المئة في لبنان مقارنة بـ 1.4 في المئة عالياً). وكشفت المديرين العامون لوزارات الصحة والداخلية والعدل عن جهود مشتركة بين وزاراتهم لتحديث القوانين وتحسين آليات التبليغ عن الوفيات، وتوحيد وثائق الوفاة، وتحديد دور الطب الشرعي فيها، وشددوا على أهمية الوقاية من الإنتحار بتوفير خدمات الصحة النفسية وإنشاء خط ساخن للإنتحار.

وعن موضوع إنتشار السلوك الانتحاري في العالم وفي لبنان يقول الدكتور كرم «إن الأرقام المتعلقة بالإنتحارات المكتملة والتي تنشرها منظمة الصحة العالمية تضع لبنان في مراتب منخفضة وبعيدة من المعدل العالمي (0.2 في المئة في لبنان مقارنة بـ 1.4 في المئة عالمياً) وكشفت أن الدراسات التي أجرتها «إدراك» في إطار الدراسات الاستقصائية العالمية عن الصحة النفسية، بينت أن نسبة محاولات الإنتحار في لبنان تقارب معدّل نسب محاولات الانتحار في البلدان التي شملتها الدراسة (17 بلداً)، إذ بلغت 2 في المئة من إجمالي عدد السكان في لبنان مقارنة مع المعدل (2.7 في المئة) في العينة الكاملة التي شملتها الدراسة». وأضاف: هناك احتمالان: «الأول أن أرقام منظمة الصحة العالمية المتعلقة بالإنتحارات المكتملة قد تكون أقل من الواقع ما يعني أننا بحاجة إلى إجراءات جديّة لتوثيق حالات الإنتحار المكتملة في لبنان، والإحتمال الثاني أن تكون أرقام منظمة الصحة العالمية صحيحة وتكون نسبة الإنتحارات المكتملة في لبنان متدنية جداً بالفعل وبالتالي تتوافر في مجتمعنا اللبناني عوامل وقائية من الإنتحار قد يستفيد منها العلم والعالم».

## تمكين كبار السنّ

وفي موضوع آخر، أعدت جمعية «إدراك» قانوناً يحمي كبار السن في لبنان من التمييز والإهمال، وضع في كانون الأول الماضي في ضوء مراجعة قانونية شاملة للقوانين المتعلقة بهم في لبنان، ضمن مشروع الحفاظ على حقوقهم، ومشروع «تمكين كبار السنّ» انطلق مع بلدية جبيل بدعم من الإتحاد الأوروبي وتمويل من مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية.

وحماية المسنين يقول الدكتور كرم، «تكون من خلال تمكينهم من اتخاذ تدابير احترازية تحسباً لإمكان تدهور حالهم الصحية أو فقدانهم الإدراك أو انعدام أهليتهم، نتيجة اعراض غالباً ما تكون ناجمة عن التقدّم في السن. ويستحدث القانون آلية تتيح للمعني «تفويض شخص موضع ثقة يوكله القيام بأعمال واتخاذ قرارات نيابة عنه»، وتهدف إلى تأطير هذا التدبير في نص قانوني خاص يحدّد شروطه ومفاعيله».

والقانون الذي سلك فعلاً طريقه رسمياً إلى التنفيذ يتيح لشخص من كبار السنّ أو يعاني اعراضاً غالباً ما تكون ناجمة عن التقدّم في

## متفرقات

### عقار يكافح امراض السرطان

نقلت المعلومات ان احدي الدراسات الأميركية الحديثة سجلت الموافقة على عقار لعلاج سرطان الدم، يمكنه مكافحة أنواع أخرى من السرطانات، واهمها سرطاني الثدي والمبيض. وأجرى الدراسة باحثون من معهد بيوديسين، التابع لجامعة ولاية أريزونا الأميركية، ونشرت نتائجها في عدد دورية «Oncogene» العلمية.

وسعى الباحثون في دراستهم الى اكتشاف فاعلية عقار «إبروتينيب» (Ibrutinib)، وهو عقار وافقت عليه هيئة الغذاء والدواء الأميركية (FDA) عام 2013، لعلاج سرطان الدم. وينتمي العقار لمجموعة علاجات تسمى «مثبطات التيروسين كيناز»، التي تستخدم لعلاج عدد من أمراض الدم والأورام.

واكتشف الباحثون أن هذا العقار يعتبر علاجاً يمكن أن يوقف نمو الأورام السرطانية، بعد اختبارهم لفاعلية العقار «إبروتينيب» على مجموعة من الفئران المصابة بالسرطان، حيث أظهرت النتائج أن العقار يحد من نمو الخلايا السرطانية البشرية في المختبر، كما أنه يقلل من حجم الأورام الصلبة لدى الفئران.

ويختلف نوع الأورام الصلبة حسب العضو أو نوع الخلية التي تبدأ

السن، اتخاذ تدابير احترازية قبل أن تتدهور حاله الصحية ويصبح فاقداً إدراكه، وتصبح أهليته شبه معدومة.

وشرح الدكتور كرم «أن الآليات التي ينص عليها القانون، تشكل سبلاً ملائمة لتوسيع دائرة حماية كبار السنّ من أشكال سوء المعاملة أو الاستغلال التي يمكن أن يقعوا ضحيتها نتيجة وضعهم الصحي، وتكفل لهم حرية خيارهم وفرصة للتعبير عن إرادتهم في تسير شؤونهم وحياتهم اليومية في حال فقدوا إدراكهم بالكامل أو جزئياً... وبعد، بوجود جمعية «إدراك» وبجهود أصحاب الإختصاص من داخل الجمعية ومن خارجها، بات الوعي لأهمية الصحة النفسية والعقلية، وتأثيرها على حياة الأفراد والشعوب ضرورة قصوى، وفي ظلّ نتائج الدراسات الأخيرة ل«إدراك» لم تعد تنفع معالجات الإستخفاف أو النكران.. ولذلك يبقى المطلوب المزيد من الدعم ل«إدراك» ومثيلاتها، والنظر بجدية أكبر من قبل المسؤولين إلى هذا الشقّ البالغ الأهمية من القطاع الصحي في لبنان.

لارا سعد مراد

فيها، وعندما ينتشر السرطان عن طريق الدم فهو غالباً ينتشر للعقد اللمفاوية القريبة أو أعضاء أخرى مثل الرئة، والثدي، والكبد، والدماغ، والعظم وغيرها.

وأوضحت الدراسة أن العقار قد يكون قادراً على علاج عدد من السرطانات، بينها سرطان الثدي وسرطان المبيض، فيما قال الباحثون إن نتائج الدراسة تمهد الطريق أمام تطوير أدوية جديدة تستهدف الأورام الصلبة بمختلف أنواعها.

يُشار إلى أن دراسة أميركية أجريت في عام 2014، كشفت أن عقار «إبروتينيب» يعد بمثابة العلاج الأول لسرطان الدم، لأنه نجح بشكل كبير في السيطرة على المرض، وأطال بقاء 98٪ من المرضى على قيد الحياة، مقارنة بالعلاج الكيميائي، حيث يستهدف هذا العقار البروتينات الموجودة بالخلايا السرطانية، ويقوم بإضعافها، ويتميز بأنه لا يؤثر على الخلايا السليمة كما يفعل العلاج الكيميائي.

وللعقار آثار جانبية، تتمثل في النزيف والرجفان الأذيني للمرضى الذين لديهم تاريخ من عدم انتظام ضربات القلب.